لك فقال لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي مطّلع على مصالحكم وما هو انفع لكم في دينكم
على ما لا تطلعون عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملايكة مع
انها تسبّح وتقدس وتطيع ولا تعصي اولى بالاستخلاف في الارض وان كان
في ذريته من يفسد ويسفك الدّما فعلّم آدم عم اسما جميع الاجناس واكثرها
ثم قال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين مقررًا لهم ومنبهًا على ما ذكرناه
ودالًا على اختصاص آدم عم بما لم يختصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم اليه
علم الغيب الذي لا يعلمونه فقال تعم لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون منبهًا على انه تعم المنفرد بعلم المصالح في الدين وانّ
الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره ويعلم انه تعالى لا يختار لعباده الا ما هو الاصلح
لهم في دينهم علموا وجه ذلك ام جهلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله تعم ان كنتم
صادقين محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة او في
ظنهم انهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ويكملون له فلولا ان الامر على ما ذكرناه
وان القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعم بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم
اني اعلم غيب السموات والارض الى آخر الآية معنًى لان التكليف الاول لا يتغير
حاله بان يخبرهم آدم عم بالاسما ولا يكون قوله اني اعلم غيب السموات والارض الى
آخر الآية الا مطابقًا لما ذكرناه من المعنى دون معنى التكليف فكانه تعم قال
اذا كنتم لا تعلمون هذه الاسما فانتم عن علم الغيب اعجز وبان تسلموا الامر لمن يعلمه
ويدبر امركم بحسبه اولى فان قيل فكيف علمت الملايكة بان في ذرية آدم من يفسد في
الارض ويسفك الدما وما طريق علمها بذلك وان كانت عن غير علم فكيف يحسن ان
تخبر عنهم بغير علم قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكانها قالت متعرفة
اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعم اخبرها بانه سيكون من ذرية
هذا المستخلف من يعصي ويفسد في الارض فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير
من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب
الاخير يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف ويكون التقدير واذ قال ربك
للملايكة اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون من ذريته من يفسد فيها

ويسفك

ويسفك الدّما فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدّما لان في ذلك دلالة على الاول وانما حذف اختصارًا وفي جملة جميع
الكلام اختصار شديد لانه تعم لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدّما ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك كان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نظنه ونظن
لنا من الامر اولى بذلك لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله تعم اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن
ايضا انني اعلم من مصالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون مخالفًا لما تظنونه على ظواهر
الامور وفي القران من الحذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شي من
الكلام فمن ذلك قوله تعم في قصة يوسف عم والناجي من صاحبيه في السجن عند رويا الملك
البقر السمان والعجاف انا انبيكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا ولو
بسط الكلام فاورد محذوفه لقال انا انبيكم بتاويله فارسلون ففعلوا فاتى يوسف
فقال له يا يوسف ايها الصديق افتنا ومثله قوله تعم في الانعام قل اني امرت ان اكون
اول من اسلم ولا تكونن من المشركين وكذلك قوله تعم في قصة سليمان عم ولسليمان
الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن
ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشا من محاريب وتماثيل
وجفان الى قوله اعملوا آل داود شكرًا وقليل من عبادي الشكور وقال جرير
وردتم على قيس بخور مجاشع   فبوتم على ساق بطي جبورها   اراد فبوتم على ساق مكسورة
بطي جبورها كانه لما كان في قوله بطي جبورها دليل على الكسر اقتصر عليه وقال عنترة
هل تبلغني دارها شدنية   لعنت بمحروم الشراب مصرّم   يعني ناقته ومعنى لعنت
دعا عليها بانقطاع لبنها وجفاف ضرعها فصار كذلك فحذف هذا كله والناقة اذا
كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير قال تابط شرًّا ويروى للشنفرى
فلا تدفنوني ان دفني محرّم   عليكم ولكن خامري امّ عامر   لانه اراد فلا تدفنوني بل
دعوني تاكلني التي يقال لها خامري ام عامر وهي الضبع وقال اوس بن حجر
حتى اذا الكلاب قال لها   كاليوم مطلوبًا ولا طلبا   اراد لم ار كاليوم فحذف وقال
ابو دواد الايادي   ان من شيمتي لبذل تلادي   دون عرضي فان رضيت فكوني
اراد فكوني معي على ما انت عليه وان سخطت فبيني فحذف هذا كله وقال آخر
اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها   جرى دون ليلى مايل القرن اعضب   اراد لعلها قربت

اي وقيل لي ولا تكونن من المشركين

صح

اي وقيل لهم اعملوا آل داود شكرًا

Copyright King Saud University